

150500 - كانت على علاقة بجارهم قبل الخطبة ثم قطعتها وتابت وطلقها زوجها بعد علمه بذلك

السؤال

طلقت امرأتي طليقة واحدة ، بعذر أنها غير مرتاحة ، وأنا غير مرتاح معها كذلك ، ولكن السبب الحقيقي لطلاقها هو أنني اكتشفت بعد زواجي منها بعام أنها كانت على علاقة بجارهم الذي كان قد وعدها بالزواج ، وطلبها من أهلها ، ولكنهم رفضوه لأسباب لا أعلمها ، ولكنها ظلت تتواصل معه لعام كامل بالتليفون بعد أن رفضه أهلها . وقد عرفت الموضوع بالصدفة ، عندما كانت تكلم إحدى صديقاتها بالتليفون . مع العلم أنني تأكدت أنها لم تكلمه منذ أن تمت خطوبتها لي . لكنني استأثرت وتأثرت كثيرا بعد أن اعترفت لي بأنها كانت تحبه وتتواصل معه ، حتى بعد أن رفضه أهلها ، لكنها لم تعد تحب هذا الماضي الأسود ، والنقطة السوداء في حياتها ، وهي مخلصه . هل أنا مخطئ في طلاقها لهذا السبب ؟ مع العلم أن لهل سلبيات أخرى ، مثل أي امرأة أخرى ، وهي تحبني كثيرا .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

ليس من شك - أيها السائل الكريم - أن كل إنسان منا له صوابه وخطؤه ، فيه قدر من الخير ، وقدر آخر من النقص والشر ؛ والسعيد فينا من غلبت خيره شره ، وحسناته سيئاته ، وحاول أن يغلب نوازع الخير والإيمان والصلاح في نفسه ، على جوانب النقص والشر والفساد ، فإذا ضعفت نفسه ، ووقع في شيء من الشر أو العصيان : بادر بإصلاح ذلك الجانب الأسود في نفسه ، وصقل قلبه بالتوبة النصوح . قال الله تعالى : (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) الأعراف/200-202 .

قال الشيخ السعودي رحمه الله :

" ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان ، الذي لا يزال مرابطا ينتظر غرته وغفلته ، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين ، وأن المتقي إذا أحس بذنب ، ومسه طائف من الشيطان فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب - تذكر من أي باب أتى ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه ، وتذكر ما أوجب الله عليه ، وما عليه من لوازم الإيمان ، فأبصر واستغفر الله تعالى ، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح ، والحسنات الكثيرة ، فرد شيطانه خاسئا حسيرا ، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه .

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم ، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب ، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبا بعد ذنب ، ولا يُقصرُونَ [أي: لا ينتهون] عن ذلك ، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء ، لأنها طمعت فيهم حين رأتهم سلسي القيادة لها ، وهم لا يقصرون عن فعل الشر" انتهى .

" تفسير السعدي" (312) .

وقد فهم الشاعر العربي هذا المعني في النفس الإنسانية ، فقال :
 إذا كنتُ في كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِباً ... صَدِيقَكَ ، لم تَلُقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ
 فَعِشْ وإِحدًا ، أو صِلْ أَخاك ، فَإِنَّهُ ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ تَارَةً وَمُجَانِبُهُ
 إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القَدَى ... ظَمِئْتَ ، وأَيُّ النَّاسِ تَصْنُفُو مَشَارِبُهُ
 ثانياً :

إذا تبين لك ما قلناه ، فإن ما وقع من زوجتك ليس سببا مقنعا لفراقك لها ؛ أما الماضي ، فقد تابت منه ، ورأت أنه علامة
 سوداء في ذاكرتها ، ونقطة سوداء في صفحاتها ، لم تعد تحب أن تراها ، بعدما أقلعت عنها ، وتابت منها ، فلماذا تذكرها أنت
 بها ، وتؤاخذها بأمر قد تركته ، وأقلعت عنه ، مع أنها لم تصل إلى حد الفاحشة ، أو فعل السوء ، معاذ الله ؛ بل والله ، لو
 ضعفت النفس ، ففعلت شيئا من ذلك ، وتابت منه توبة نصوحا ، لما كان لأحد أن يؤاخذها بأمر تابت منه ، وندمت عليه ، ولا
 تستقيم الحياة بمثل ذلك .

فحسبكَ من زوجِكَ أنها أحبتك كثيرا ، كما تقول أنت ، ورغبت في طي صفحة الماضي ، والعيش معك في السكن الطبيعي ،
 والمودة والالتئام بينكما ، وطاعتك فيما تحب .

فاطو معها صفحة الماضي يا عبد الله ، والحذر الحذر من أن تتجسس على أهلك ، أو تتخونهم ، ما دام لم يبد لك منها ما
 يريبك ، وقد بدا لك صلاحها ، واستقامة حالها معك ؛ فأمسك عليك زوجك ، وراجعها ، وأصلح - معها - ما هو آت من
 عيشكما ، يصلح الله لكما ما فات ، ويتوب عليكما فيه ، ولعل الله أن يبدله لكما حسنات .
 والله أعلم .